٨٦٤٥
١٣٨٧٢

معجزات النبيّ محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)

الدكتور علي اوسط ابراهيمي
استاذ مشارك بجامعة تربيت معلم (اعداد المعلمين)

خلاصة البحث :

يبدأ هذا البحث بتعريف المعجزة وبيان شروطها والفرق بينها وبين كرامات الأئمّة واستدراج الكفّار (العمل الخارق للعادة. الصادر عن الكفّار). تعرّف المعجزة بأنّها العمل الخارق للعادة الّذي اختصّ به الأنبياء من أجل اظهار نور الحقيقة وتبليغ رسالة الله الى النّاس.

وقد اختص الله بمعجزاته أنبياءه تأييداً لما أرسلهم به من تبليغ رسالة الوحدانيّة والألوهيّة الى النّاس ويحتوي هذا البحث أيضاً على مقارنة بين معجزات النبيّ محمّد(صلى الله عليه وآله وسلم) وبين معجزات الأنبياء (عليهم السلام) نوح وابراهيم وهود وصالح ولوط وموسى وعيسى وغيرهم من أنبياء الله ورسله. وكذلك يحتوي البحث على شرح لمعجزات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مثل مجيء الشجرة اليه وحنين الجذع وحديث شاة امّ معبد وغيرها. وتناول هذا البحث المتواضع أهمّ معجزات الرّسول محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي معجزة القرآن الكريم ويأتي في آخر البحث بايراد النتيجة والهدف منه.

الكلمات الهامّة.

المعجزة – خارق العادة – الكرامة – ريح صرصرعاتية – قاع صفصف.

معجزات النبيّ محمّد (ﷺ)

يدرك كلّ عالم ومحقق في نهاية محاولاته العلميّة في العالم البشريّ بأنّه لا حقيقة ثابتة وخالدة الاّ القرآن الكريم ومعجزاته.

هذه تواريخ السادة والطّاهرين من الأنبياء والحكماء والأبطال والمصلحين والعبقريين والمفكرين الكائنة في متناول كلّ شخص. وقد ملأت آثارهم الماديّة والمعنويّة كلّ آفاق الحضارة العالميّة ونلاحظ أنّه لا أحد منهم قد خلد شيئاً من صفة الاعجاز والخلود معاً. بمعنى آخر أنّهم لم يتركوا عملاً باقياً أو أثراً باستثناء النبيّ المصطفى الرسول الأيدي للعالم ونبيّ الرحمة للعالمين (ﷺ).

وبناء على ذلك في هذه المقالة بتعريف المعجزة بداية من المصادر المتنوّعة ثمّ أفصّل معجزات النبي (ﷺ) وكيفية حدوثها.

المعجزة MIRacle, prodigt

اسم فاعل من الاعجاز وهي في الشرع امر خارق للعاده من ترك او فعل مقرون بالتحدّي مع عدم المعارضة، وانما أخذ أحد الأمرين لأنّ المعجزة كما تكون اتياناً بغير المعتاد كذلك قد تكون منعاً عن المعتاد مثل أن يمسك عن الفوت مدّة غير معتادة مع حفظ الصحّة والحياة والتحدي هو طلب المعارضة في شاهد دعواه من النبوّة، فلابدّ أن يكون الخارق موافقاً للدعوى، اذ لا شهادة بدون الموافقة فخرج الدّهانة كنطق الجماد بأنّه مفترٍ كذّاب لأنّها لا تكون موافقة للدّعوى، وكذا خرج الارهاص والكرامة لعدم اقترانهما بالدّعوى وأما قولهم كرامة الولي معجزة لنبيّه مع عدم كونها مقروناً بالدّعوى فمبني على التشبيه لا على أنّها معجزة حقيقة اذ يشترط في المعجزة أن تكون ظاهرة على يد مدّعي النبوّة وبقيد عدم المعارضة خرج الاستدراج والسحر والشعبدة. مع أنّ الحق أن السحر والشعبدة ليسا من الخوارق وايضاً لا يخلق الله تعالى الخارق الموافق للدّعوى في يد الكاذب في دعوى الرسالة بحكم العادة ولا نقض بالفرضيات اذ مادّة النقض في التعريفات، يجب أن تكون من الواقعات.

وبالجملة والمعجزة أمر خارق يظهر على يد مدّعي النبوّة موافقاً لدعواه، وقد سبق بيانها في لفظ الخارق ايضاً[١].

ماهي المعجزة؟

المعجزة: عبقريّة وعمل خارق للعادة الّذي يصدر من قبل النبيّ ويدهش عيون الناظرين، ويحث الحيرة والدّهشة لكافّه الناس، فلا يجدون بدّاً الّا الاعتراف بها والمعجزة التّي توصف بهذه اللّغة تسمى آية النبي أو أسلحة الأنبياء وتعتبر عامّة الخلق تلك علامة بين المخلوقين والخالق وبذلك يعرف النبي عن المتنبّي[٢].

اذا صدر فعل خارق العادة من النبي الّذي يكون بقية الخلق عاجزين عن اتيان مثله يقال له معجزة واذا ظهر فعل خارق للعادة من وليّ يقال له كرامة، واذا صدر فعل خارق للعادة من كافر يسمى له، استدراجاً[٣].

وجاء في موسوعة ناظم الأطبّاء: أنّ الشيء الذي يكون الخلق عاجزين عن اتيان فعل خارق للعادة ثمّ يصدر عن الانبياء، يسمّى محيراً ومعجباً.

ويقول الجرجاني: امر خارق للعادة مقروناً بالتحدي مع عدم المعارضة وأصل الخير والسعادة لأنّ المعجزة كما تكون اتياناً بغير المعتاد كذلك قد تكن منعاً عن المعتاد.[٤]

وجاء في كشاف اصطلاحات الفنون «إعلم أنّ للمعجزة سبعة شروط الأوّل أن يكون فعل الله أو ما يقوم مقامه من التروك، لأن التصديق منه تعالى لايحصل بما ليس من قبله، وقولنا أو ما يقوم مقامه ليتناول التعريف مثل ما اذا قال معجزتي أن أضع يدي على رأسي وأنتم لاتقدرون عليه ففعل وعجزوا فانّه معجز ولا فعل له. ثمّة إذ عدم خُلق القدرة ليس فعلاً، ومن جعل الترك وجودياً بناءً على أنّه الكفّ حذف هذا القيد لعدم الحاجة اليه. الثاني أن يكون المعجز خارق للعادة، اذ لا اعجاز بدونه وشرط قوم في المعجز أن لا يكون مقدوراً للنبي اذ لو كان مقدوراً له كصعوده على الهواء ومشيه على الماء لم يكن نازلاً منزلة التصديق من الله وليس بشيء، لأنّ قدرته مع عدم قدرة غيره عادة معجزة. الثالث أن يتعذّر معارضته فانّ ذلك حقيقة الاعجاز الرابع أن يكون ظاهراً على يد

مدّعي النبوّة ليعلم أنّه تصديق له وهل يشرط التصريح بالتحدّي وطلب المعارضة كما ذهب اليه البعض، ألحقّ أنّه لا يشترط بل يكفي قرائن الأحوال مثل أن يقال به إن كنت نبيّاً فاظهره معجزاً ففعل. الخامس أن يكون موافقاً للدعوى، فلو قال معجزتي أن أحيي ميتاً ففعل خارقاً آخر لم يدل على صدقه لعدم تنزّله منزلة تصديق الله اياه. السادس أن لا يكون المعجز مكذّبا له فلو قال معجزتي أن ينطق هذا الضَّبُّ فقال انّه كاذب لم يدلّ على صدقه بل ازداد اعتقاد كذبه لأن المُكذّب هو نفس الخارق. اما اذا قال معجزتي أن أحيي هذا الميت فأحياه فكذّب الميت له ففيه احتمالان، والصحيح انّه معجزه لأنّ المعجزة هي احياؤه وهو غير مُكذّب له، والحيّ بعد الحيوة يتكلّم باختياره ما يشاء.

وقيل عدم كونه مُعجزة إنّما هو اذا عاش بعد الإحياء زماناً واستمرّ على التكذيب ولو خرّ ميتاً في الحال بطل الاعجاز لأنّه كان أحيى للتكذيب فصار كتكذيب الضبّ والصّحيح أنّه لا فرق لوجود الاختياري في الصورتين والظّاهر أنّه لا يجب تعيين المُعجز بل يكفي أن يقول أنا آتي بخارقٍ من الخوارق ولا يقدر أحد أن يأتي بواحد منها. وفي الكلام الآمدي أنّ هذا متّفق عليه. قال فاذا كان المعجز معيّنًا فلابدّ في معارضته من المماثلة واذا لم يكن معيّناً فأكثر الأصحاب على أنّه لابد فيها من المماثلة، وقال القاضي لا حاجة اليها وهو الحقّ لظهور المخالفة فيما ادعاه وهو انا آتي بخارق الخ، فاذا أتى غيره بخارق وان لم يكن مماثلاً لما أتاه فقد ظهر المخالفة فيما ادّعاه وتحقّق المعارضه. السابع أن لا يكون المعجز متقدّماً على الدعوى بل مقارناً لها لأن التصديق قبل الدّعوى لا يعُقل فلو قال معجزتي ما قد ظهر على يدي قبلُ لم يدل على صدقه ويُطالب بالاتيان بعد الدعوى. فلو عجز كان كاذباً قطعاً وأمّا المتأخّر عن الدعوى فامّا أن يكون تأخّره بزمان يُسير معتادٍ مِثله، فظاهرٌ أنّه دالّ على صدقه، او بزمان متطاول مثل أن يقول معجزتي أن يحصل كذا بعد شهر فحصل فاتّفقوا على أنّه معجز، لكن اختلفوا في وجه دلالته، فقيل اخباره عن الغيب فيكون المعجز مقارناً للدّعوى لكن تخلّف عنها علمنا بكونه معجزاً وقبل حصوله فيكون متأخّراً عن الدّعوى وقيل يصير قوله أن اخباره معجزاً عند حصول الموعود به فيكون المعجز على هذا القول متأخراً باعتبار صفته أعني كونه معجزاً والحق

أنّ المتأخر هو حكماً بكونه معجزاً.

فائدة:

اختلفوا في كيفيّة حصولها. المذهب عندنا معاشر الأشاعرة أنّه فعل الفاعل المختار وهو الله سبحانه يظهرها على يد من يريد تصديقه وقال الفلاسفة انّها تنقسم الى تركٍ وقولٍ وفعلٍ. أمّا الترك فمثل أن يمسك عن القوت المعتاد برهةً من الزمان بخلاف العادة وسببه انجذاب النفس الزكية عن الكدورات البشريّة إمّا لصفاء جوهرها في أصل فطرتها وامّا لتصفيتها بضرب من المجاهدة وقطع العلائق متعلق بالانجذاب الى عالم اقدس واشتغالها بذلك عن تحليل مادّة البدن، فلا يحتاج الى البدن كما يشاهد في المرضى من أنّ النفس لاشتغالها بمقاومة المرض تمنع عن التحليل فتمسك عن القوت مدّة. وامّا القول فكالاخبار بالغيب وسببه انجذاب نفسه التقيّة عن الشواغل البدنيّة الى الملائكة السماوية وانتقاشها بما فيها من الصور، وانتقال الصورة الى المتخيلة والحسّ المشترك وامّا الفعل فبأن يفعل فعلاً لايفي به قوه غيره من نتف جبل وشق بحر، وسببه أن نفسه لقوتها تتصرّف في مادة العناصر كما تتصرف في اجزاء بدنه.

فائدة

اختلفوا في كيفيّة دلالتها على صدق مدّعي النبوّة فعند الأشاعرة أجراه الله تعالى عادته بخلق العلم بالصدق عقيبه فان اظهار المعجزة على يد الكاذب وان كان ممكناً عقلاً فمعلوم انتفاؤه عادةً كسائر العاديات وقالت المعتزلة خلقها على يد الكاذب مقدورٌ لله تعالى لكنه ممتنع وقوعه في حكمته لأن فيه ايهام صدقه وهو اضلال قبيح من الله وقال الشيخ وبعض اصحابنا إنّه غير مقدور في نفسه لأنّ للمعجزة دلالة على الصدق قطعاً فلابدّ لها من وجه دلالة وان لم نعلم الوجه بعينه فان دلّ المخلوق على يد الكاذب على الصدق كان الكاذب صادق وهو محال والا انفك المعجز عما يلزمه وقال القاضي اقتران ظهور المعجزة بالصدق ليس لازماً عقلاً بل عادةً فاذا جوزنا انخراق العادة جاز اخلاء المعجزة

عن اعتقاد الصدق وحينئذ يجوز اظهاره على يد الكاذب وامّا بدون ذلك التجويز فلا، لأنّ العلم يصدق الكاذب بحال.

فائدة:

من الناس من أنكر امكان المعجزة في نفسها ومنهم من أنكر دلالتها على الصدق ومنهم من انكر العلم بها وان شئت التفصيل فارجع الى شرح المواقف وشرح الطوالع وغيرهما[٥].

مابين النبّي والمعجزة

بين النبي والمعجزة الّتي بين يديه الى الناس صلة وثيقة لا تنفصل ابداً في نظر الناظرين الى المعجزة وفي تصور هم لها ومشاعرهم نحوها.

وكيف يكون الأمر على غير هذا فيما بين النبي ومعجزته؟ والنّاس يرون النبي والمعجزة كياناً واحداً بل وانهم ليرون المعجزة في ظلّ النبي ويشهدونها على مسرح أفعاله وأقواله فلا تكون المعجزة الا مع نبيّ ولا تتخلّق أو تظهر في الحياة الا على يديه، وفي صحبته!

هكذا شهدت الحياة معجزات الانبياء نوح وابراهيم وهود وصالح ولوط وموسى وعيسى وغيرهم من انبياء الله ورسله... حيث يقوم كلّ نبي على معجزة يجلّى عنها، ويتحدّى بها، ثم يجمع الحصاد الذي يجيء منها...

فسفينة نوح معجزة قاهرة صنعها هو بيده وأعدّها ليوم الطوفان المنتظر ولو لم يجيء هذا اليوم لما كان لسفينة نوح حديث في النّاس ولا اثر في الحياة ولكنها حين جاءت ساعة العسرة كانت أشبه بعصا موسى حين ضرب بها البحر فأقام له ولقومه طريقاً يبساً فيه!

انّها من صنع يد النبي، رآها النّاس تبنى بيد نوح ومن معه... لم تكن شيئاً نزل من السماء او خرج على مألوف الحياة في قليلٍ أو كثير.

ثمّ انظر بعد هذا...

معجزة «هود» عليه السلام ... كانت ريحاً صرصراً عاتية... أهلك الله بها «عادا» قوم هود بعد أن عصوا رسول ربّهم وكذبوه، وبهتوه... فارسل الله عليهم هذه الرّيح، على غير انتظار... : «فلما رأوه عارضاً مستقبل اوديتهم، قالوا هذا عارض ممطرنا، بل هو ما استعجلتم، به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربّها، فاصبحوا لا يرىٰ الّا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين وأين هود من هذه المحنة وهذا البلاء العظيم؟

لقد نجاه الله ومن آمن معه، فلم يصل اليهم من هذه الريح شيء بل كانت برداً وسلاماً عليهم، كما كانت النار على ابراهيم[٦].

وقد بين القرآن الزمن الذي استغرقه هذا العذاب فهو سبع ليال وثمانية أيّام... قال تعالى: ﴿وامّا عاد فأهلكوا بريح صرصرعاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايّام حسوماً، فترى القوم فيها صرعى، كأنهم اعجار نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية﴾[٧].

ومعجزة صالح... ناقة أشبه بسفينة نوح، لا يظهر وجه المعجزة فيها حتّى تجيء الساعة الموقوتة... فقد قال صالح لقومه: هذه ناقة الله لكم آيةً، فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء... فيأخذكم عذاب قريب» آنها آية لا ينكشف ما فيها من اعجاز الّا اذا حركوا هذه الآية وأثاروها وآذوها! عندئذ تحل بهم النقمة وياخذهم العذاب ﴿فعقروها، فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيّام ذلك وعد غير مكذوب﴾[٨].

وانظر كيف كان طوفان نوح مفاجئاً كما كانت ريح عاد مفاجئة أيضاً على حين أن صاعقة ثمود قد أنذروا قبلها بثلاثة ايّام!

ماذا يفهم من هذا!

اننا نرى في وجه تلك المعجزات السماوية أثر الزمن في سير الحياة الانسانية وفي تقدم خطأ الانسان نحو النضج العقلي وبلوغ الرشد.

فكلما تقدم الزمن بالانسان زادت معارفه، وارتفعت مفاهيمه... ومن معجزات الرسل نرى الشواهد التي تشهد للعقل الانساني وللمنزلة التي بلغها من الادراك والفهم في سيره مع الزمن وتقدمه الى الأمام خطوة خطوة[٩].

فهذا نوح يتحدّث الى قومه بهذه المواد التي يصنع منها سفينة وينذرهم بعذاب الله ان هم لم يستجيبوا له، فلا يجد منهم أذناً صاغية، ولا قلباً واعيا ثمّ لكي يريهم أنّ الأمر جدلا هزل - يأخذ في الاعداد لصنع سفينة كما أمره الله بذلك، ويظل هكذا زمناً طويلاً يقيم بناء السفينة ويسوّي أجزاءها ويمر به قومه هازئين ساخرين... كما حكى القرآن عنهم: ﴿ ويصنع الفلك وكلّما مرّ عليه ملامن قومه سخروا منه قال ان تسخروا منّا فانا نسخر منكم كما تسخرون، فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه، ويحل عليه عذاب مقيم﴾[١٠].

فهم يسخرون من نوح اذ يشغل نفسه ويكدّها بالعمل في صنع السفينة، التي يقول عنها انها ستكون مركب النجاة له ولمن يدخل معه في الايمان بالله وأن الذين يتخلفون عن اجابة دعوته سيهلكهم الله ويهلك حرثهم ونسلهم بطوفان عظيم، يأتي على كل شيء! أفلا يزيد هم ذلك الا عناداً وضلالاً وسخرية به انّه عقل مازال في دور الطفولة هذا العقل الذي تمثل له العبر والعظات في هذه الصور المادية التي تصدم حواسه، غادية رائحة، ثم لا ينتفع بها ولا يمرّ بها الا عابثاً لاهيا ﴿وكأيٍّ من آية يمرّون عليها وهم عنها معرضون لاهيه قلوبهم﴾[١١].

ونلحظ في هذه المعجزات الثلاث معجزة نوح وهود وصالح - أنّها لم تكشف عن وجهها ولم تبن عن آثارها الّا حين تطلع طلعتها المباغتة لتأتي على القوم الظالمين انها تجارب في حقل الانسانية غايتها تنقية المجتمع الانساني من هذه البثور الخَبِيْثَة التي تنجم بين الحين والحين وفي أماكن متفرقة في جسد هذا المجتمع الكبير... ولهذا كان من تدبير الحكيم الخبير أن يقتلع هذه البثور اقتلاعاً وأن يجتثها من أصولها بعد أن يبعث اليها بالدّواء الذى ينجع في علاجها فلا تتقبّله، ولا تستجيب له، فلم يكن بعد هذا الاحسم الدّاء ببتره واقتلاعه من جذوره، ليكون في ذلك وقاية للجسد كله من أن يستشري فيه الداء ويفتك به...

ومن أجل هذا كانت دعوات الرسل وهم أساة الانسانيّة وأطبّاؤه - متناثرة في أجزاء متفرّقة من الجسد الانساني وفي أزمان مختلفة من الحياة الانسانيّة حيث تظهر هذه البثور

الخبيئة ومن أجل ذلك أيضاً كانت معجزات الرسل في تلك المرحلة المبكرة من حياة الانسانية تحمل الابادة الجماعية تأتي على القوم المنذرين، الذين هم تلك البثرة الخبيئة التي ظهرت في الجسد البشري والتي هي ليست شيئاً في هذا الجسد الكبير، وفي القضاء عليها صلاح هذا الجسد وسلامته.

فهذه المعجزات بهذا الوجه معجزات «سلبيّة» لا يتعامل معها الناس كمعجزات الّا في اللحظة الاخيرة من حياتهم، حين توردهم موارد الهلاك، فلا ينتفعون بها، ولا يتلقّونَ عنها العبرة واللحظة... اذ أنّ الانسان في هذا الدور من حياة لم يجاوز الطفولة بعدنا وهيهات أن ينتفع بمواقع العظات والعبر.

وتمضي الايام والسنون ويجي ابراهيم عليه السلام، قد قطعت الانسانيّة مرحلة طويلة نحو النضج والرّشد... فلا يكون ابراهيم هو الذي يأتي بالمعجزة متحدّيا وانّما يصنع قومه مادّة المعجزة بأيديهم فيوقدون ناراً ويؤججونها، ثم يلقون ابراهيم فيها وهنا تخرج المعجزة من هذه النار التي أوقدوها بايديهم... وينظر القوم فاذا نارهم هذه قد صارت برداً وسلاماً على ابراهيم لم يمسسه منها سوء!

ولا تنتهي هذه المعجزة بما انتهت به المعجزات السابقة حيث كانت تقف على اطلال القوم الهالكين... بل يظل القوم بعدها، ينظرون في اعقابها ويتدبرون عظاتها... في القوم عقول قادرة على أن تتذكّر وتتدبّر!

فهنا تبدأ مرحلة جديدة من مراحل الدعوات السماوية حيث لا تقع المهلكات الجماعية والابادة الشاملة وانما تلتقط رؤوس الضلال وائمّة الضالين.

ثم تجي دعوة موسى وعيسى وقد أشرفت الانسانيّة على دور المراهقة والتمييز من حياتها فتجيء المعجزات من قبل النبي متحدّية قاهرة تطلع على الناس مرّة ومرّة يشهدها أكبر عدد منهم، وليكون فيها عبرة وذكرى لمن يتذكر ويعي فيؤمن بها كثير، ويجحد بها كثير.

وانظر اثر الفارق الزمني بين موسى وعيسى تجد أن لهذا الفارق أثره في صورة المعجزات هنا وهناك.

فمعجزات موسى تنطلق من عصاه، اؤمن يده!... مادّة محسوسة ملموسة امّا معجزات عيسى ففي نفخة من فمه، أو كلمة من بين شفتيه فتتخلق المعجزة وتأخذ مكانها في الحياة وتعمر عمر الذين شهدوها، وعاشوا معها.

وها انت ذا ترى الزمن يخطو حثيثاً الى تلك المعجزة التي تخلد على الحياة، وتصحب الوجود الانساني كلّه على امتداد الزمن... اذ لم يعد بعد ذلك الّا المعجزة التي تعيش في اجيال النّاس، بعد أن ظهرت المعجزات التي تعيش جيلاً من أجيالهم.

هكذا يقضي المنطق الذّى رأينا فيه سير الحياة والمعجزات او قد كان فكانت المعجزة الخالده معجزة نبي الاسلام. عليه صلوات الله وسلامه[١٢]. انشاءالله سنتكلم فيها قريباً.

امّا المعجزات الباهرة الدالة على نبوته باستثناء القرآن فهي كثيرة:

فمنها مجيء الشجرة اليه ذكرها اميرالمؤمنين (عليه السلام) في خطبته القاصعة قال: لقد كنت معه (صلى الله عليه وآله وسلم) لما اتاه الملأ من قريش فقالوا له: يا محمد انك قد ادعيت عظيماً لم يدعه آباؤك ولا أحد من بيتك ونحن نسألك امراً ان انت أجبتنا اليه واريتناه علمنا انك نبي ورسول وان لم تفعل علمنا انّك ساحر كذاب فقال لهم وما تسألون؟ قالو تدعو لنا هذه الشجرة فان فعل الله ذلك بكم[١٣] أتُؤمنونَ وتشهدون بالحّق؟ قالوا: نعم قال فإني سأريكم ما تطلبون وإني لأعلم أنكم لاتفيؤن الى خير وان فيكم من يطرح في القليب ومن يحزّب الأحزاب ثمّ قال: أيتّها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أنّي رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقضي بين يديّ باذن الله والذّي بعثه بالحّق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دويّ شديد وقصف كقصف[١٤] أجنحة الطيّر حتى وقفت بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مرفرفة وألقت بغصنها الأعلى على رأس رسول الله وببعض أغصانها على منكبي وكنت عن عينه صلى الله عليه وآله وسلم. فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علوّاً واستكباراً: فمُرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فأمرها بذلك، فأقبل اليه نصفها كاعجب اقبال وأشدّه دوياً، فكادت تلتفّ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالوا – كفراً وعتوّاً فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه كماكان فأمره صلى الله عليه وآله وسلم فرجع، فقلت انا لا اله الّا الله، فانّي اوّل مؤمن بك يا رسول الله وأوّل من أقر بأنّ الشجرة ما فعلت بأمر الله تصديقا بنبوّتك واجلالاً لكلمتك.

فقال القوم كلّهم بل ساحر كذّاب، عجيب السّحر خفيف فيه وهل يصدقك في أمرك غير هذا؟[١٥] يعنونني.[١٦]

ومنها، خروج الماء بين أصابعه وذلك انهم كانوا معه في سفر فشكو أن لا ماء معهم وأنهم بمعرض التلّف وسبيل العطب[١٧] فقال: كلاّ ان معي ربّي عليه توكلّت ثمّ دعا بركوة فَصَبَّ فيها ماء كان ليروى ضعيفا وجعل يده فيها فنبع الماء من بين أصابعه فصيح في النّاس فشربوا وسقوا حتى نهلوا وعلّوا وهم الوف وهو يقول أشهد أنّي رسول الله حقّا[١٨].

ومنها حنين الجذع الذي كان يخطب عنده صلوات الله عليه وذلك أنّه كان في مسجده بالمدينة فيستند الى جذع فيخطب النّاس فلما كثر الناس اتخذوا له منبراً فلما صعده حَنَّ الجذع حنين الناقة حين فقدت ولدها فنزل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فضمه اليه فكان يأنّ أنين الصبيّ الذي يسكت[١٩].

ومنها: حديث شاة امّ معبد وذلك انّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لمّا هاجر من مكة ومعه أبوبكر وعامربن فهيرة ودليلهم عبدالله بن أريقط الليثي فمرّوا على امّ معبد الخزاعيّة وكانت امراة برزه تحتبي[٢٠] وتجلس بفناء الخيمة فسألوا تمراً ولحماً ليشتروه فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك واذا القوم مرمّلون فقالت: لو كان عند ناشى ما أُعوزكم القرى فنظر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في كسر خيمتها[٢١] فقال: ما هذه الشاة يا ام معبد؟ قالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم، فقال: هل بها من لبن؟ قالت: هي أجهد من ذلك قال: أتاذنين لي أحلبها، قالت: نعم بأبي أنت وامّي ان رأيت بها حلباً فاحلبها فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالشاه فمسح ضرعها وذكر اسم الله وقال: اللّهم بارك في شاتها فتفاجت[٢٢] ودرّت فدعا رسول الله باناءلها يربض الرّهط[٢٣] فحلب فيه ثجّا حتى علته الثمال[٢٤] فسقاها فشربت حتّى رويت ثم سقى أصحابه فشربوا حتّى رووا فشرب (عليه السلام) آخرهم وقال ساقي القوم آخرهم شرباً فشربوا جميعاً علاً بعد نهل حتّى أرضوا[٢٥] ثمّ حلب فيه ثانياً عوداً على بدأ فعادوا عندها ثم ارتجلوا منها، فقلما لبث أن جاء زوجها أبومعبد يسوق عنزاً عجافاً هزلى[٢٦] مخهن[٢٧] قليل. فلمّا رأى اللبن قال: من أين لكم هذا والشاة غازب[٢٨] ولا حلوبه في البيت، قالت: لا والله الاّ أنه مرّ بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت الخبر بطوله[٢٩] ومنها: خبر سراقة بن جعشم[٣٠]

الذي اشتهر في العرب يتقاولون فيه الأشعار ويتعاوضونه في الدّيار أنه تبعه وهو متوجّه الى المدينة طالباً لعزته ليحظى بذلك عند قريش حتى اذا امكنته الفرصة في نفسه وأيقن أن قد ظفر ببغيته ساخت قوائم فرسه[٣١] حتى تغيبت بأجمعها في الأرض وهو بموضع حدب وقاع صفصف[٣٢] فعلم أن الذي أصابه سماوتي فتادى يا محمّد ادع ربّك يطلق لي فرسي وذمه الله على ان لا أدل عليك أحداً، فدعا له قويت جواده كانّه أفلت من انشوطه وكان رجلاً داهية وعلم بما أرى انّه سيكون له تبأ فقال اكتب لي أماناً فكتب له وانصرف.

قال محمدبن اسحاق ان أباجهل قال في أمر سراقه ابياتاً فأجا به سراقة.

أبا حكم والله لو كنت شاهداً ... لأمر جوادي اذ تسيخ قوائمه
علمت ولم تشكّ بأن محمّداً ... نبيٌّ ببرهان فمن ذا يكاتمه
عليك بكف النّاس عنى فانّني ... أرى أمره يوماً ستبدوا معالمه

وروي أن النبّي ﷺ كان يقول لأبي بكر: أله النّاس عني فانه لا ينبغي لنبي أن يكذب وكان ابوبكر اذا سئل ما أنت؟ قال: باغ فاذا قيل من معك؟ قال هاد يهديني[٣٣] ومنها حديث الغار وانّه عليه وآله والسّلام لمّا أوى الى غار بقرب مكّه يعتوره النزال ويأوى اليه الرّعاء متوجّه الى الهجزة فخرج القوم في طلبه فعمى الله اثره وهو نصب أعينهم وصدّهم عنه وأخذ بأبصارهم دونه وهم دهاة العرب وبعث سبحانه العنكبوت فنسجت في وجه النبّي ﷺ فسترته وآيسهم ذلك من الطلب فيه وفي ذلك يقول السيد الحميري في قصيدته المعروفة بالمذهبة:

حتى اذا قصدوا الباب مغاره ... ألقو عليه نسيج غزل العنكب
صنع الاله له فقال فريقهم ... ما في المغار مطالب من مطلب
ميلو اوصدّهم المليك ومن يرد ... عنه الدفاع مليكه لم يعطب[٣٤]

وبعث الله حمامتين وحشيّتين فوقعتا بفم الغار فاقبل فتيان قريش من كل بطن رجل بعصيّهم وهراواهم[٣٥] وسيوفهم حتى اذا كانوا من النبي بقدر أربعين ذراعاً، فعجّل رجل منهم لينظر من في الغار فرجع الى اصحابه فقالوا له: ما لك لا تنظر في الغار؟ فقال: رأيت حماماً بفم الغار فعلمت أن ليس فيه أحد وسمع النبّي(ﷺ) ما قال، فدعا لهن

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفرض جزاء هن فانحدرت في الحرم[٣٦].

وجاء في كتاب حياة محمّد «نسيج العنكبوت والحمامتان والشجرة تلك هي المعجزة التّى تقصّ كتب السيرة في أمر الاختفاء بغار ثور. ووجه المعجزة فيها أن هذه الاشياء لم تكن موجودة حتى اذا لجأ النبي وصاحبه الى الغار أسرعت العنكبوت الى نسيج بيتها تستر به من في الغار عن الأعين وجاءت الحمامتان فباضتا عند بابه ونمت الشجرة ولم تكن نامية وفي هذه المعجزة يقول المستشرق در منجم:

«هذه الأمور الثلاثة هي وحدها المعجزة التى يقصّ التاريخ الاسلامي الجدّ نسيج عنكبوت وهوىّ حمامة ونماء شجيرة وهي أعاجيب ثلاث لها كل يوم في ارض الله نظائر»[٣٧].

ومنها كلام الذئب وذلك أن رجلاً كان في غنمه يرعاها فأغفلها سويعة من نهاره فعرض ذئب فأخذ منها شاة فأقبل يعدو خلفه فطرح الذئب الشاة ثمّ كلمه بكلام فصيح فقال: تمنعني رزقاً ساقه الله الي فقال الّرجل: يا عجباً الذئب يكلم فقال: أنتم أعجب وفي شأنكم للمعتبرين عبرة هذا محمد يدعو الى الحق ببطن مكّة وانتم عنهم لاهون فأبصر الرّجل رشده وأقبل حتى أسلم وأبقى لعقبه شرفاً لاتخلقه الأيام يفخرون به على العرب والعجم يقولون انا بنو مكلم الذئب ومنها: كلام الذّراع وهو أنه أُوتي بشاة مسمومة أهدتها له إمرأة من اليهود بخيبر وكانت سالت ايّ شيء أحبّ الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الشاة؟ فقيل لها الذّراع فسمّت الذّراع فدعا صلى الله عليه اصحابه اليه فوضع يده، ثم قال ارفعوا فانها تخبرني بأنها مسمومة ولو كان ذلك لعلة الارتياب باليهوديّة لما قبلها بداً ولا جمع عليه أصحابه وقد كان (صلى الله عليه وآله وسلم) تناول منها أقل شيء قبل أن كلمته وكان يعاوده كل سنة حتى جعل الله ذلك سبب الشهادة وكان ذلك بابا من التمحيص ليعلم أنّه مخلوق[٣٨].

ومنها: أن اصحابه صلوات الله عليه وآله أرملوا وضاق بهم الحال وصاروا بمعرض الهلاك لفناء الأزواد يوم الأحزاب فدعاه رجل من أصحابه الى طعامه فاحتفل القوم معه[٣٩].

فدخل وليس عند القوم الاّ قوت رجل واحد او رجلين فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غطوا

اناءكم ثمّ دعا وبرّك عليه وقدّمه والقوم ألوف فأكلوا وصدروا كان لم يسغبوا قط شباعاً ورواء والطعام بحاله لم يفقدوا منه شيئاً[٤٠].

ومنها، أنّه اجتمع اليه فقراء قومه وأصحابه في غزوة تبوك وشكوا الجوع فدعا بفضلة زاد لهم فلم يوجد لهم الا بضع عشرة تمرة وطرحت بين يديه فاحتفل القوم فوضع يده عليها وقال: كلوا بسم الله، فأكل القوم حتى شبعوا وهي بحالها يرونها عياناً.

ومنها أنه ﷺ ورد في هذه الغزاة على ماء لا يبل حلق واحد والقوم عطاش فشكوا ذلك اليه فأخذ سهماً من كنانة فدفعه الى رجل من اصحابه ثم قال له أنزل فاغرزه في الرّكيّ فنزل فغرزه فيه ففار الماء وطما الى أعلى الرّكى[٤١] فارتوى للمقام والظعن[٤٢] وهم ثلاثون ألفاً ورجال من المنافقين حضور الأبدان غائبو العقول.

ومنها ظبيّة كلمته حين وقع في شبكة فقالت يا رسول الله انّ لي طفلاً يحتاج الى لبن وانّي قد وقعت في هذه الشبكة فخلّني حتى أرضعه فقال ﷺ كيف أخلّيك وصاحب الشبكة غائب، قالت: انّي ارجع وخلّاها وجلس حتى رجعت الظبيّة وجاء صاحبها فشفع رسول الله ﷺ حتى خلّى سبيلها فاتخذ القوم من ذلك الموضع مسجداً[٤٣].

ومنها أن قوما شكوا اليه ملوحة مائهم وأنّهم في جهد من الظماء وبعد المياه وأنّ لا قوة لهم على شربه فجاء معهم في جماعة أصحابه حتى أشرف على بئرهم فتفل فيها ثم انصرف وكانت مع ملوحتها غائرة فانفجرت بالماء العذب الفرات فها هي يتوارثها أهلها ويعدّونها أسنى مفاخرهم وأجل مكارمهم وأنّهم لصادقون وكان ممّا أكّد الله به صدقه، أنّ قوم مسيلمة سألوه مثلها لمّا بلغهم ذلك فأتى بئراً فتفل فيها فعادت ماؤها ملحا أجاجاً كبول الحمير وهي الى اليوم بحالها معروفة الأهل والمكان.

ومنها: أن امراة أتته بصبيّ لها ترجو البركة بأن يمسه ويدعو له وكانت به عاهة فرحمها والرحمة صفته ﷺ فمسح يده على رأس الصبيّ واستوى شعره وبرىء داءه وبلغ ذلك أهل اليمامة فأتت مسيلمة امرأة بصبيٍ لها فمسح يده على رأسه فصلع وبقي نسله الى يومنا هذا صلعا[٤٤].

ومنها أنّ قوماً من عبدالقيس أتوه بغنم لهم فسالوه أن يجعل لها علامة يذكر بها فغمز

إصبعه في اصول آذانها فابيضّت فهي الى اليوم معروفة النسل ظاهرة الامر.

ومنها: حديث الاستقاء وأنّ أهل المدينة مطروا حتى أشفقوا من خراب دورها وانهدام بنيانها فقال صلى الله عليه وآله وسلم: اللهّم حوالينا ولا علينا[٤٥] فانجاب السحاب عن المدينة وأطاف حولها مستديراً كالاكليل والشمس طالعة في المدينة والمطر يهطل على ما حولها يرى ذلك ظاهراً مؤمنهم وكافرهم فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى بدت نواجده وقال: لله درّ أبي طالب لو كان حيّاً قرّت عيناه، من ينشدنا قوله؟ فقام اميرالمؤمنين عليه السلام فقال: ايا رسول الله كانّك أردت قوله.

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل[٤٦]

يطوف به الهُلّاك من آل هاشم فهم عنده في نعمه وفواضل[٤٧]

ومنها: أنّه أخذ يوم بدر ملأكفّه من الحصاة فرمى بها وجوه المشركين وقال: شاهت الوجوه فجعل الله سبحانه لتلك الحصاة شأناً عظيماً لم يترك من المشركين رجلاً الّا ملأت عينيه وجعل المسلمون والملائكة يقتلنّهم ويأسرونهم ويجدون كل رجل منهم منكباً على وجهه لا يدري أن يتوجّه يعالج التراب ينزعه من عينيه[٤٨].

ومنها: أمر ناقته حين افتقدت فأرجف المنافقون وقالوا ينبئنا بخبر السماء وهو لا يدري أين ناقته، فلما خاف صلوات الله عليه وآله على المومنين وساوس الشيطان ذلّهم عليها ووصف لهم حالها والشجرة التي هي متعلقة بها، فأتوها فوجدوها كما وصف.

ومنها: أن القمر إنشقّ له بنصفين بمكة في أوّل مبعثه وقد نطق به القرآن وقد صحّ عن عبدالله بن مسعود أنّه قال: إنشق القمر حتّى صار فرقتين فقال كفّار أهل مكة هذا سحر سحركم به ابن أبي كبشة[٤٩]، أنظروا السفّار فان كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق وإن كانوا لم يروا ما رأيتم فهو سحر سحركم به قال فسئل السفّار وقد قدموا من كلّ وجه فقالو رأيناه استشهد الخيارى في الصحيح بهذا الخبران ذلك كان بمكّة.

ومنها: أن رجلاً من أصحابه أصيب با حدى عينيه في بعض مغازيه فسالت الدم حتى وقعت على خدّه فأتاه مستغيثاً به فاخذها بيده فردها مكانها فكانت أحسن عينيه وأصحّهما وأحَدَّهما نظراً.

ومنها: أن أبا براء ملاعب الأسنّة كان به استسقاء فبعث اليه لبيد بن ربيعة ووأهدى له فرسين ونجائب، فقال عليه السلام لا أقبل هديّة مشرك، قال لبيد وما كنت أرى أنَّ رجلاً من مضر يرد هدية ابي براء فقال صلى الله عليه وآله وسلم لو كنت قابلاً هدية من مشرك، لقبلتها قال: فإنّه يستشفيك من علّة أصابته في بطنه فأخذ بيده حثوة من الأرض فتفل عليها ثم أعطاه وقال: دفها بماء ثم اسقه ايّاه فأخذها متعجبا يرى انّه قد استهزء به، فأتاه فشربه وأطلق من مرضه كان أنشط من عقال.

ومنها: شكوى البعير اليه عند رجوعه الى المدينة من غزاة بني ثعلبة فقال: أتدرون ما يقول هذا البعير؟ قال جابر: قلنا الله ورسوله أعلم قال: فانّه يخبرني أن صاحبه عمل عليه حتّى اذا أكبره وادبره [٥٠] وأهزله أراد نحره وبيعه لحماً، يا جابر اذهب معه الى صاحبه فأتني به قال: قلت: والله ما اعرف صاحبه قال: هو يدلك قال: فخرجت معه حتّى انتهيت الى بني حنظلة أو بني واقف، قلت أيّكم صاحب هذا البعير؟ قال بعضهم: أنا قلت أجب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجئت أنا وهو والبعير الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: بعيرك هذا يخبرني بكذا وكذا قال: قد كان ذلك يا رسول الله قال: فبعنيه، قال هو لك (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: بل بعنيه، فاشتراه رسول الله صلى الله عليه ثم ضرب على صفحته فتركه يرعى في ضواحي المدينة فكان الرّجل منا اذا اراد الروحة والغدوة منحه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال جابر: فرأيته وقد ذهبت دبرته ورجعت اليه نفسه.

ومنها: أنّ أبا جهل عاهد الله أن يفضخ [٥١] رأسه صلى الله عليه بحجر اذا سجد في صلاته فلما قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي وسجد وكان اذا صلّى بين الرُكنين: الأسود واليماني وجعل الكعبة بينه وبين الشام احتمل أبوجهل الحجر، ثم أقبل نحوه حتّى اذا دنا منه رجع مستنقعاً لونه [٥٢] مرعوباً. قد يبست يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده وقام اليه رجال من قريش فقالوا: مالك يا أبا الحكم قال: عرض لي دونه فحل من الابل ما رأيت مثل هامته وقصرته [٥٣] ولا أنيابه لفحل قط فهمّ أن يأكلني.

ومنها: أن أبا جهل اشترى من رجل طارى [٥٤] بمكّة، ابلاً فبخسه أثمانها، ولو ابحقّه [٥٥] فأتى الرّجل نادى قريش مستجيراً بهم وذكّر هم حرمة البيت فأحالوه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم

استهزاء به فأتاه مستجيراً به فمضي معه ودقّ الباب على أبي جهل فعرفه فخرج منخوب العقل[٥٦] فقال: أهلا بأبي القاسم، فقال له أعط هذا حقّه قال: نعم فأعطاه من فوره فقيل له في ذلك، فقال: اني رأيت ما لم تروا، رايت والله على رأسه تنيناً فاتحاً فاه والله لو أبيت لالتقمني[٥٧].

ومنها: ما روته أسماء بنت أبي بكر قالت لمّا نزلت «تبّت يدا أبي لهب» أقبلت العوراء أمّ جميل بنت حرب ولها ولولة وهي تقول: مدمّما أبينا ودينه قلينا، وأمره عصينا والنبّي صلى الله عليه وآله وسلم جالس في المسجد ومعه أبوبكر فلما أبوبكر قال يا رسول الله قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك، قال رسول الله لن تراني وقرأ قرآناً فاعتصم به كما قال، وقرأ ﴿واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذّين لايؤمنون بالاخرة حجاباً مستوراً﴾[٥٨] فوقفت على أبي بكر ولم تر رسول الله فقالت يا أبابكر أخبرت أن صاحبك هجاني، فقال: لا وربّ البيت ما هجاك فولّت وهي تقول: قريش تعلم أني بنتُ سيّدها.

ومنها: ما رواه الكلبيّ عن ابي صالح عن ابن عباس أنّ ناساً من بني مخزوم تواضوا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ليقتلوه منهم أبوجهل والوليد بن المغيرة ونفر من بني مخزوم، فبينا النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائم يصلّي اذ ارسلوا اليه الوليد ليقتله، فانطلق حتى انتهى الى المكان الذي كان يصلي فيه، فجعل يسمع قراءته ولا يراه. فانصرف اليهم فأعلمهم ذلك فأتاه من بعده أبوجهل والوليد ونفر منهم فلما انتهوا الى المكان الذّي يصلّي فيه سمعوا قراءته وذهبوا إلى الصّوت، فاذا الصّوت من خلفهم فيذهبون اليه فيسمعونه ايضاً من خلفهم فانصرفوا ولم يجدوا اليه سبيلاً فذلك قوله سبحانه: ﴿وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فاغشيناهم فهم لايبصرون﴾[٥٩].

ومنها: أنّه كان في غزاة الطائف ومسيره ليلاً على راحلته بوادي بقرب الطائف يقال له: نجيب ذو شجر كثير من سدر وطلح، فغشى وهو في وسن النوم سدرة في سواد الليل فانفرجت السدرة له بنصفين فمرّ بين نصفها وبقيت السدرة منفرجة على ساقين الى زماننا هذا وهي معروفة مشهور أمرها هناك وتسمى شجر سدرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أورده الشيخ أبوسعيد الواعظ في كتاب شرف النبي، ولو عدّدنا جميع معجزاته وأعلامه صلوات الله

عليه وآله التي روتها المحدّثون في كتبهم لطال الكتاب فان نبيّنا ﷺ أكثر الأنبياء أعلاماً وقد ذكر بعض المصنفين أن اعلامه تبلغ ألفاً فالاولى الاقتصار على الاختصار وسنذكر بعض آياته وأعلامه ومعجزاته ﷺ فيما يأتي من أخبار مبعثه الى هجرته وغزواته وقدوم الوفود عليه الى وقت وفاته على سبيل الايجاز ان شاء الله تعالى وامّا آياته صلوات الله عليه وآله في اخباره بالغائبات والكوائن بعده فاكثر من أن تحصى وتعدّ[٦٠].

على أن اشراف قريش وأمجادها وأبا لهب وأبا سفيان أشراف المال وأمجاد اللهو، بدأوا يشعرون بما في دعوة محمد من خطر على مكانتهم، فرأوا بادىء الرأي أن يحاربوه بالحطّ من شأنه وبتكذيبه فيما يزعم من نبوته. وكان اوّل ما صنعوا من هذا أن اغروا به شعراءهم أباسفيان الحارث وعمروبن العاص وعبدالله بن الزبعري يهجونه ويقارعونه وتولت طائفة من شعراء المسلمين الرّد على هؤلاء من غير أن يكون محمد(ﷺ) في حاجة الى مساجلتهم. هنالك تقدم غير الشعراء يسألون محمداً عن معجزاته الّتي يثبت بها رسالته، معجزات كمعجزات موسى وعيسى. فما بالله لايحيل الصفا والمروة ذهباً. ولا ينزل عليه الكتاب الذي يتحدث عنه مخطوطاً من السماء! ولم لا يبدو لهم جبريل الذي يطول حديث محمد عنه! ولم لا يُحيي الموتى ولا يسيّر الجبال حتى لا تظل مكّة جبيسة بينها! ولم لا يفجر ينبوعاً أعذب من زمزم ماءً وهو أعلم بحاجة أهل بلده الى الماء ولم يقف أمر المشركين عند التهكم بالمسألة في هذه المعجزات بل كانوا يزدادون تهكما ويسألونه لم لا يوحي اليه ربّه أثمان السلع حتّى يضاربوا على المستقبل وطال بهم اللجاج فرد الوحي لجاجهم بما انزل على محمد من قوله تعالى. ﴿قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرّاً الّا ماشاءالله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مَسَّني السوء ان انا الّا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾[٦١].

نعم! ما محمّد الّا نذير وبشير فكيف يطالبونه بما لا يقبل الفعل وهو لا يطلب اليهم الا ما يقبله العقل بل يمليه ويحتمه؟! وكيف يطلبون اليه ما تأنف منه النفس الفاضلة وكيف يطلبون اليه المعجزات وهذا الكتاب الذي يوحي اليه والذي يهدي الى الحق معجزة

المعجزات؟! وما يطلبون اليه اثبات رسالته بالخوارق ليتردّدوا من بعد ذلك أيتبعونه أم لا يتبعونه، وهذه التي يزعمونها آلهتهم ليست الّا حجارة أو خشباً مسندة أو أنصاباً قائمة في عُرْض الفلاة لا تملك لهم نفعاً ولاضرّاً، وهم مع ذلك يعبدونها دون أن يطلبوا اليها ما يثبت ألوهيتها؟! ولو أنّهم طلبوه لظلّت خشباً أو حجارة لا حياة فيها ولا حركة لها، لا تستطيع لنفسها ضّراً ولا نفعاً ولا تستطيع اذا حطمها محطم عن نفسها دفعاً.

وباداهم محمّد بذكر الهتهم، وكان من قبل لا يذكرها، وعابها، وكان من قبل لا يعيبها، هنالك عظم الأمر على قريش وحزّفي صدور هم؛ وبدؤا يفكرون التفكير الجّد في أمر هذا الرجل وما هو لاق منهم وما هم لاقون منه[٦٢].

وسأذكر أهم معجزاته وهي القرآن الكريم.

محمّد ... والقرآن

ومعجزة محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) – هي القرآن.. هي هذا الكلام المقروء المسموع الذى يعرف النّاس مادّته، في افرادها وتركيبها، قبل أن تنتظم منها آيات القرآن وسوره والسؤال هنا هو ما شأن محمّد مع تلك المعجزة؟ أو بمعنى آخر ما مكانه منها وما أثره فيها؟ وهل لاتقوم تلك المعجزة الّا به، ولا تظهر الّا معه؟

والحّق أنّ المعجزة القرآنية تختلف اختلافاً واضحاً عن جميع ما سبقها من معجزات الأنبياء من حيث هي في شكلها ومضمونها ثم من حيث الصلة التى بينها وبين صاحبها الذي جاء بها..

فقد رأينا في المعجزات السابقة أنّها كانت صوراً وأنماطاً مختلفة يمكن أن نجملها فيما يلي: أوّلاً أنّها لا تعيش في الحياة، ولا تصحب الناس الا لحظات عابرة حين تهجم عليهم بما تحمل من تدبير واهلاك وافناء فلا يستقبلون منها الّا هذا الوجه المكفهرّ الذي يسوقهم سوقاً عنيفاً الى الهلاك والرّدىٰ.

وثانياً: أن أطول المعجزات عمراً كانت تلك المعجزات التي تقدمت المعجزة القرآنية، وقامت بين يديها، وهي معجزات موسى وعيسى (عليهما السلام) وأن عمر تلك المعجزات لا

يتجاوز جيلاً من أجيال النّاس، ممّن شهدوا مطلعها، وعاينوا ظهورها... أمّا مَن بعدهم فانّهم يصحبون عقيدتهم على ما وجدوا آباء هم عليه، دون أن يكون مع العقيدة المعجزة القاهرة الّتى تشهد لها.

وثالثاً: أن تلك المعجزات جميعها كانت تحت سلطان الرّسول، يصرفها كيف يشاء، فيكشف عنها في الزمان أو المكان المقدور... بمعنى أنّ أيّة معجزة منها لا يمكن أن تكون، أو تقع؛ الّا اذا كان الرّسول هو الّذي يجلّيها، ويكشف عن وجهها، فاذا ذهب الرّسول ذهبت المعجزة ثم لا يرى لها الناس أو الحياة وجها بعد ذهابه أبداً.

المعجزه القرآنيّة معجزة ذاتيّة:

وليس كذلك المعجزة القرآنية... انها ذات وجود ذاتي مستقل... تظهر وتتجلّى حيث يلقاها الناس أو تلتقي هي بالنّاس في أيّ زمان وفي أيّ مكان ودون أن يكون النبي معها.

فحيث يكون في النّاس من يفهم العربيّة، ويتعرف على مواطن الجمال والروعة في الكلام، فانّه يستطيع أن يستدعي اليه المعجزة أو المعجزات التّي تنطوي عليها كلمات القرآن الكريم وآياته... وأن يشهدها حاضرة عتيدة في مجلى بصيرته، كلما تلا آيات من كتاب الله، أو استمع الى ما يُتلى مِنهُنَّ وليس ذلك فحسب، بل انّه يستطيع أن يحمل هذه المعجزات الى النّاس وأن يعرضها معرض المحاجّة في الدّعوة إلى الله وإلى الايمان به، وبرسله وبالكتاب الّذي أنزل عليه.

ومن هنا نستطيع أن نفهم هذا المرمىٰ البعيد الكريم الّذي تشير اليه الآية الكريمة في قوله تعالى عن القرآن ﴿وانّه لذكر،لك ولقومك وسوف تسألون﴾ [٦٣] فالعرب وحدهم وبصفة خاصّة هم المطالبون بأداء هذا الحق للقرآن وبالدّعوة لرسالته وهم مسؤولون مع النبي – عن أيّ تقصير في هذا الأمر... لأنّهم هم الّذي يملكون القدرة اللغوية، والملكة البيانيّة على الوقوع على ما في القرآن الكريم من إعجاز ومعجزات... وبهذا يكون القرآن في صحبتهم أشبه بتلك المعجزات الماديّة الّتي كانت تصحب الأنبياء والّتي كانوا يستدعون منها المعجزات، فتظهر وتبهر!. وهنا نذكر الحديث النبوي. «علماء أمّتي كأنبياء

بني اسرائيل» نذكره ونذكر معه قوله تعالى: ﴿تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما يعقلها الّا العالمون﴾ [٦٤].

وليس قوم النبي ـ المشار اليهم في الآية ـ هم العرب من حيث هم عرب وانّما من حيث أنهم يتكلمّون العربيّة ويحسنون الفهم عنها، والافهام بها... فكل من تكلّم العربيّة فهو عربي «ذلك أنّ اعتياد اللغة يؤثر في العقل، والخلق والدين، تأثيراً قوياً بيّناً، كما يؤثر أيضاً في مشابهة صدر هذه الامّة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والخلق والدين» [٦٥]... وقد قيل: أنّ المرء باصغريه: قلبه ولسانه واللّسان لغة واللغة ترجمان ما في القلب من مشاعر وأحاسيس... ولهذا يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم «انّ العربيّة ليست لأحدكم بأبٍ ولا أمّ، انّما هي لسان، فمن تكلّم بالعربيّة فهو عربي [٦٦]».

وعلى هذا نستطيع أن نقول: إنّ المعجزة الاسلاميّة لها ذاتيتها وشخصيّتها المستقلة عن الرّسول الذي جاء بها، ومن هنا كان لها هذا البقاء الممتدّ مع الزمن، والمتتابع مع أجيال النّاس جيلاً بعد جيل، مادامت الانسانيّة تحيا في هذه الحياة، ومادام في الانسانيّة من يعرف اللسان العربي، ويذوق طعوم اللغة العربية، ويميّز بين مذاقاتها [٦٧].

ويقول الجرجاني: اذا قلت انّ التحدّى وقع في القرآن الى أن يؤتى بمثله على جهة الابتداء ما تغني به؟ أتعني أنّه يأتي في ألفاظ غير ألفاظ القرآن بمثل الترتيب والنسق الذّي تراه في الفاظ القرآن؟ فان قال ذلك أعني: قيل له أعلمت أنّه لا يكون الإتيان بالأشياء بعضها في أثر بعض على التوالي نسقاً وترتيباً حتى تكون الأشياء مختلفة في أنفسها، ثم يكون الذى يجيء بها مضموماً بعضها الى بعض غرض فيها ومقصود لايتم ذلك الغرض وذلك المقصود الّا بأن يتخيّر لها مواضع فيجعل هذا أولا وذاك ثانياً؟ فان هذا ما لا شبهة فيه على عاقل.

واذا كان الأمر كذلك لزمك أن تبين الغرض الذي اقتضى أن تكون الفاظ القرآن منسوقة النسق الذي تراه، ولا مخلص له من هذه المطالبة لانّه اذا أبى أن يكون المقتضى والموجب للذي تراه من النسق المعاني وجعله قد وجب لأمر يرجع الى اللفظ لم تجد شيئاً يحيل الاعجاز [٦٨] في وجوبه عليه البتّة، اللهّم الّا أن يجعل الاعجاز في الوزن ويزعم

أن النسق الذي تراه في ألفاظ القرآن انما كان معجزة من أجل أن كان قد حدث عنه ضرب من الوزن يعجز الخلق عن أن ياتوا بمثله. في فصاحته وبلاغته لأن الوزن ليس هو من الفصاحة والبلاغة في شيء اذ لو كان له مدخل فيهما لكان يجب في كلّ قصيدتين اتّفقتا في الوزن أن تتفقا في الفصاحة والبلاغة فان دعا بعض النّاس طول الالف لما سمع من أن الاعجاز في اللفظ الى أن يجعله في مجرد الوزن كان قد دخل في امر شنيع وهو أن يكون قد جعل القرآن معجزاً لا من حيث هو كلام ولا بما به كان لكلام فضل على كلام، فليس بالوزن ما كان الكلام كلاماً ولابه كان كلام خيراً من كلام.

وهكذا السبيل ان زعم زاعم أن الوصف المعجز هو الجريان والسهولة ثم يعني بذلك سلامته من أن تلتقي فيه حروف تثقل على اللسان لأنه ليس بذلك كان الكلام كلاماً ولا هو بالذي يتناهى أمره ان عدّ في الفضيلة الى أن يكون الأصل والى أن يكون المعوّل عليه في المفاضلة بين كلام وكلام. فما به كان الشاعر مفلقاً والخطيب مصقعاً والكاتب بليغاً... ورأينا العقلاء حيث ذكروا عجز العرب عن معارضة القرآن قالو إنّ النبيّ (ﷺ) تحدّاهم وفيهم الشعراء والخطباء والذين يدلون بفصاحة اللسان، والبراعة والبيان وقوّة القرائح والاذهان والذين أوتو الحكمة وفصل الخطاب، ولم نرهم قالو إنّ النبي (ﷺ) تحدّاهم وهم العارفون بما ينبغي أن يصنع حتّى يسلم الكلام من أن تلتقى فيه حروف تثقل على اللسان، ولما ذكروا معجزات الأنبياء(عليهم السلام) وقالوا إنّ الله تعالى قد جعل معجزة كلّ نبي فيما كان أغلب على الذين بعث فيهم وفيما كانوا يتباهون به وكانت عوامهم تعظم به خواصهم، قالوا: انّه لما كان السّحر الغالب على قوم فرعون ولم يكن قد استحكم في زمان استحكامه في زمانه جعل تعالى معجزة موسى(عليه السلام) في إبطاله وتوهينه، ولما كان الغالب على زمان عيسى(عليه السلام) الطب جعل الله تعالى معجزته في إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى ولما انتهوا الى ذكر نبيّنا محمد(ﷺ) وذكر ما كان الغالب على زمانه لم يذكروا الّا البلاغة والبيان والتصرّف في ضروب النظم[٦٩] وقد ذكرت في الذي تقدم عين ما ذكرته هنا مما يدلّ على سقوط هذا القول وما دعاني الى اعادة ذكره الّا أنّه ليس تهالك الناس في حديث اللفظ والمحاماة على الاعتقاد الذي اعتقدوه

فيه وظن أنفسهم به الى حدّ[٧٠] فأجبت لذلك أن لا أدع شيئاً مما يجوز أن يتعلق به متعلق ويلجأ اليه لاجيء ويقع منه في نفس سامع شك الّا استقصيت في الكشف عن بطلانه.

وها هنا أمر عجيب وهو أنه معلوم لكّل من نظر أن الألفاظ من حيث هي الفاظ وكلم ونطق لسان لا تختصّ بواحد دون آخر، وانّها تختصّ اذا توخى فيها النظم، واذا كان كذلك كان من رفع النظم من البين وجعل الاعجاز بجملته في سهولة الحروف وجريانها جاعلاً له فيما لايصح اضافته الى الله تعالى، وكفى بهذا دليلاً على عدم التوفيق. وشدّة الضلال عن الطريق[٧١].

وامّا آياته:

وأمّا آياته صلوات الله عليه وآله في اخباره بالغائبات والكوائن بعده أكثر من أن تحصى وتعّد.

فمن ذلك: ما روى عنه في معنى قوله تعالى: ﴿ليظهره على الدين كلّه ولوكره المشركون﴾[٧٢].

وهو ما رواه أبيّ بن كعب أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: بشّر هذه الأمة بالسناء والرفعة والنصرة والتمكين في الأرض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب. وروى بريدة الاسلمي انّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ستبعث بعوث فكن في بعثٍ يأتي خراسان ثمّ أسكن مدينة مرو فانّه بناها ذوالقرنين ودعا لها بالبركة وقال: لا يصيب أهلها سوء وروى أبو هريرة: قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تقوم الساعة حتّى يقاتلوا خوزا وكرمان وقوم من الأعاجم حمر الوجوه فطس الأنوف صغار الأعين، كأن وجوههم المجان المطرقة[٧٣].

وروى، أنس بن مالك قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات ليلة فيما يرى النائم كان في دار عقبة بن رافع فأتينا برطب من رطبان طاب فأوّلت الرفعة لنا في الدنيا والعافية في الآخرة وأنّ ديننا قد طاب.

ومن ذلك اخباره بما يحدث أمتّه بعده نحو قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لترجعوا بعدي كفّارا، يضرب

بعضكم رقاب بعض رواه البخاري في الصحيح مرفوعاً الى ابن عمر.

قوله ﷺ فيما رواه شعبة عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم أن عائشة لمّا أتت على الحو أب[٧٤] سمعت نباح الكلاب فقالت: ما أظنّني الّا راجعة سمعت النبي ﷺ قال لنا: أيتكنّ تنبح عليها كلاب الحَوْأب؟ فقال الزبير لعلّ الله أن يصلح بك بين الناس[٧٥].

وقوله ﷺ للزبير لما لقيه وعلياً عليه السلام في سقيفة بني ساعدة فقال أتحبّه يا زبيراً قال: وما يمنعني؟ قال: فكيف بك اذا قاتلته وأنت ظالم وعن أبي جروة المازني قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول للزبير نشدتك الله أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: انّك تقاتلني وأنت ظالم لي؟ قال: بلى ولكنّي نسيت.

وقوله ﷺ لعمار بن ياسر: تقتلك الفئة الباغية أخرجه مسلم في الصحيح وعن أبي البحتري أن عمّاراً أتى بشربة من لبن فضحك فقيل له: ما يضحكك؟ قال: انّ رسول الله ﷺ أخبرني وقال: هو آخر شراب أشربه حين أموت. وقوله ﷺ في الخوارج: ستكون في امّتي فرقة يحسنون القول ويسيؤون الفعل يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شيء يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يرجعون اليه حتى يرتد على فُوقه[٧٦] هم شرّ الخلق والخليقة طوبىٰ لمن قتلوه طوبى لمن قتلهم، ومن قتلهم كان أولى بالله منهم قالوا: يا رسول الله فما سيماهم؟ قال: التحليق – رواه أنس بن مالك عنه ﷺ.[٧٧]

وقوله ﷺ عليه لأميرالمؤمنين علي عليه السلام: الأمة ستغدر بك بعدي. وقوله (ﷺ): تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين.

ومن ذلك، إخباره بقتل معاوية حجراً وأصحابه فيما رواه ابن وهب عن أبي لهيعة عن أبي الأسود قال: دخل معاوية على عائشة فقالت: ما حملك على قتل أهل عذراء حجراً وأصحابه فقال: يا أمّ المؤمنين إني رأيت قتلهم صلاحاً للأمّة وبقاءهم فساداً للأمّة، فقالت سمعت رسول الله ﷺ قال: سيقتل بعذراء أناس يغضب الله لهم وأهل السماء[٧٨].

وروى ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد، عن عبدالله رزين الغافقي، قال سمعت علياً عليه السلام يقول: يا أهل العراق سيقتل سبعة نفر بعذراء مثلهم كمثل اصحاب الأخدود فقتل حجربن عدي وأصحابه.

فمن ذلك، اخباره بقتل الحسين بن علي عليه السلام، روي أبو عبدالله الحافظ باسناده عن ام سلمة أن رسول الله اضطجع ذات يوم للنوم فاستيقظ وهو خاثر ثم اضطجع[٧٩] فرقد ثم إستيقظ وهو خاثر دون ما رأيت منه في المرة الأولى: ثم اضطجع واستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبلها فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟ قال: أخبرني جبرئيل أن هذا يقتل بأرض العراق - وأشار الى الحسين عليه السلام - فقلت يا جبرئيل أرني تربة الارض التي يقتل بها، فهذه تربتها.[٨٠]

وعن أنس بن مالك قال استأذن ملك المطر أن يأتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأذن له فقال لأمّ سلمة إحفظي علينا الباب لايدخل احد فجاء الحسين بن علّي عليه السلام فوثب حتّى دخل فجعل يقع على منكب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال الملك أتحبّه؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: نعم، قال: أمّتك ستقتله وان شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه؟ فضرب يده فأراه تراباً أحمر فأخذته امّ سلمة فصيّرته في طرف ثوبها فكنا نسمع أن يقتل بكربلا.

ومن ذلك، اخباره بمصارع أهل بيته عليه السلام، روى الحاكم أبوعبدالله الحافظ باسناده، عن سيدالعابدين علي بن الحسين عليه السلام، عن أبيه عن جده قال: زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعملنا له خزيرة[٨١]. وأهدت له امّ ايمن قعباً من ثريد وصحفة من ثمر، فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأكلنا معه ثم توضأ رسول الله فمسح رأسه ووجهّه بيده واستقبل القبلة فدعا الله ماشاء ثم أكبّ على الأرض بدموع غزيرة مثل المطر فهبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نساله فوثب الحسين فأكبّ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا أبت رأيتك تصنع مالم تصنع مثله قطّ؟ قال: يا بنيّ سررت بكم سروراً لم أسرّ بكم مثله وانّ حبيبي جبرئيل أتاني فأخبرني أنكم قتلى ومصارعكم شتّى فأحزنني ذلك ودعوت الله لكم بالخير، فقال الحسين عليه السلام فمن يزورنا على تشتّتنا وتبعّد قبورنا؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) طائفة من

أمتّي يريدون به برّي وصلتي، اذا كان يوم القيامة زرتها بالموقف وأخذت بأعصارها فأنجيتها من أهواله وشدائده.

ومن ذلك إخباره عن قتل أهل الحرّة فكان كما أخبر روى عن أيوب بن بشير، قال: خرج رسول الله صلى الله في سفر من أسفاره فلمّا مر بحرّة زهرة وقف فاسترجع فساء ذلك من معه فظنوا أنّ ذلك من أمر سفرهم، فقال عمر بن الخطّاب: يا رسول الله ما الذّي رأيت؟ فقال رسول الله ﷺ امّا انّ ذلك ليس من سفركم، قالوا: فما هو يا رسول الله قال: يقتل بهذه الحرّة خيار امّتي بعد أصحابي.

قال أنس بن مالك: قتل يوم الحرّة سبعمائة رجل من حملة القرآن فيهم ثلاثة من أصحاب النبي وكان الحسن يقول: لما كان يوم الحرّة قتل أهل المدينة حتى كاد لا ينفلت أحد وكان فيمن قتل ابنا زينب ربيبة رسول الله وهما ابنان من زمعة بن عبدالأسود وكانت وقعة الحرّة يوم الاربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين.

ومن ذلك قوله ﷺ في ابن عبّاس: لن يموت حتّى يذهب بصره ويؤتي علماً فكان كما قال.

وقوله ﷺ في زيد بن أرقم وقد عاده من مرض كان به: ليس عليك من مرضك بأس ولكن كيف بك: اذا عمّرت بعدي فعميت؟ قال: اذاً أحتسب وأصبر، قال: اذاً تدخل الجنّة بغير حساب.

والروايات في هذا الفن من الآيات كثيرة لا يتّسع لذكر جميعها في هذه المقالة وفيما أوردناه كفاية لذوي الألباب[٨٢].

النتيجة :

كما بيّنا سابقاً ووجدنا أنّ معجزة نبيّنا محمد ﷺ تختلف عن معجزات اخرى وأنّها تكون عقلية وحسيّة امّا معجزات الأنبياء الآخرين قد تكون حسيّة أو عقلية ومعجزته (ﷺ) تبقى في كلّ الزمان امّا معجزات الأنبياء الآخرين ربّما تبقى في زمان

معيّن واذا مات نبي قد يفني أثر معجزته في الازمنة الآتية. أمّا معجزة نبيناً تبقى في عصور مختلفة وازمنة مديدة وتكون باقية ودائمة وأنّ أطول المعجزات عمراً كانت تلك المعجزات التي تقدمت المعجزة القرآنيّة وقامت بين يديها وهي معجزات موسى وعيسى(عليهما السلام) وأن عمر تلك المعجزات لا يتجاوز جيلاً من أجيال النّاس، ممّن شهدوا مطلعها وعاينوا ظهورها...

فهرست المصادر والمراجع

١– القرآن الكريم.
٢– اسدالغابة في معرفة الصحابة للامام العلّامة لابن الأثير دار احياء التراث العربي بيروت لبنان بدون تاريخ.
٣– اعجاز القرآن – عبدالكريم الخطيب، دارالمعرفة للطباعة والنشر – بيروت لبنان الطبعة الثانيه ١٩٧٥ م – ١٣٩٥ هـ
٤– اعجاز القرآن وبلاغة محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) مصطفى صادق الرافعي، ترجمة عبدالحسين ابن الدين، الطبعة الثانية، الربيع ١٣٦١ هـ ش. مؤسسة القرآن.
٥– اعلام الورى بأعلام الهدى، تأليف امين الاسلام أبى على الفضل بن الحسن الطبرسى صحّحة علي اكبر الغفاري، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م.
٦– أعيان الشيعة – الامام السيّد محسن الأمين – حقّقه واخرجه حسن الأمين – دار التعارف للمطبوعات بيروت ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.
٧– تاريخ الاسلام السيّاسي والديني والثقافي والاجتماعي تأليف الدكتور حسن ابراهيم حسن مدير جامعة أسيوط وأستاذ التاريخ الاسلامي بجامعة القاهره الطبعة السابعة بيروت، ١٩٦٤ – مكتبة النهضة المصرية دار احياء التراث العربي.
٨– تاريخ اسلام، دراسته جامعة كمبريج، الكابتون آ–ج–آربرى – برتولد اسپيدولر، آى – ك سى لمبتون، پى ام – هولت آى، ك، س لمبتون، ترجمه احمد آرام، مؤسسة النشر لاميركبير طهران – ١٣٧٧ هـ
٩– تاريخ الطبري المعروف بتاريخ الامم والملوك للامام ابي جعفر محمدبن جرير الطبري مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت لبنان ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م الطبعة الخامسة.
١٠– تاريخ اليعقوبي – أحمد بن أبي يعقوب بن وهب ابن واضح، المعروف باليعقوبي – دار بيروت بدون تاريخ.

١١- التنبيه والاشراف تأليف أبي الحسن علي بن حسين المسعودي - ترجمه ابي القاسم بايندە، شركة النشر العلمي، الطبعة الثانية ١٣٦٥ هـ.
١٢- تنزيه تنزيل، تأليف السيد هبة الدين محمد علي الحسيني الشهرستاني - ترجمة عليرضا ميرزا حكيم الخسروي خرداد ١٣٣١، شهر الصيام، ١٣٧١، مطبعة حيدري.
١٣- حياة محمّد، تأليف محمدحسين هيكل - مكتبه النهضة المصرية، ١٩٦٨ م.
١٤- دلائل الاعجاز في علم المعاني تأليف الامام عبدالقاهر الجرجاني، دارالكتب العلميّة بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ١٩٩٨ م.
١٥- الكامل في التاريخ لعزالدين أبي الحسين عليّ بن ابي الكريم الشيباني المعروف (٥٤٤-٦٠٦) بابن الأثير - دار احياء التراث العربى - بيروت لبنان ١٤٠٨ هـ ١٩٨٩ م.
١٦- لغتنامه دهخدا، تأليف علي اكبر دهخدا تحت رعاية الدكتور معين. للنشر جامعة طهران.
١٧- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تصنيف ابي الحسن علي بن حسين بن علي المسعودي متوفّى ٣٦٤ - دارالأندلس، بيروت، لبنان ١٣٦٥ هـ - ١٩٦٥ م.
١٨- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبدالباقى - القاهرة مطبعة دارالكتب المصرية، ١٣٦٤ هـ.
١٩- موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم - للباحث العلّامة محمد علي التهانوي - د. رفيق العجم، مكتبة لبنان - بيروت ١٩٩٦، الجز، الثانى.
٢٠- نهج البلاغة - الدكتور صبحى الصالح - بيروت سنة ١٣٨٧ هـ وطبع بالافست في ايران سنة ١٣٩٥ هـ - اشراف مركز البحوث الاسلاميّة.

الهوامش :

١ . كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم – تأليف علامة محمد علي التهانوي رفيق الحجم ١٩٩٦ بيروت ١٥٧٥-١٥٧٧.

٢ . كتاب تنزيه التنزيل، ص ١١٥.

٣ . «انندارج ـ غياث اللغات».

٤ . لعتنامه تأليف دهخدا ذيل كلمة المعجزة.

٥ . موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون ص ١٥٦، ١٥٧.

٦ . سورة الأحقاف، آية ٢٥.

٧ . سورة الحاقة، الآيات ٦–٨

٨ . سورة هود، آية ٦٥.

٩ . اعجاز القرآن، عبدالكريم الخطيب ص ١١٠–١١٧.

١٠ . سورة هود، ٣٨ و٣٩.

١١ . سورة يوسف / ١٠٥.

١٢ . اعجاز القرآن ص ١١٨ – ١٢٠.

١٣ . نهج البلاغه «لكم ذلك».

١٤ . الدوي صوت ليس بالعالي كصوت النحل ونحوه وقصف الرعد وغيره قصيفاً اشتدّ صوته.

١٥ . نهج البلاغة: الا مثل هذا.

١٦ . نهج البلاغة: الدكتور صبحي الصالح ص ٣٠١ و٣٠٢ واعلام الورى باعلام الهدى، للطبري ص ٣١ و٣٢ وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، ص ٢٩ – ٣٠

١٧ . العطب هو الهلاك.

١٨ . اسد الغابة في معرفة الصحابة ص ٢٩ واعلام الورى ص ٣٢ والتنبيه والاشراف تأليف المسعودي ص ٢٠٧.

١٩ . أسد الغابه، ص ٢٩ واعلام الورى، ص ٣٣.

٢٠ . الاحتباء: الاشتمال بالثوب.

٢١ . كسر خيمة: جانبها.

٢٢ . فتفاجت: اي فتح ما بين رجليها ووسعته.

٢٣ . يريضى الرهط: اي يرويهم بعض الرّي.

٢٤ . اي لبناً سائلاً والثمال: جمع ثمالة وهي الرّغوة.

٢٥ . أراضوا من أراضي الحوض اذا استنقع فيه الماء اي نقعوا بالرّي مرّة بعد أخرى.

٢٦ . العجف: الهزال والأعجف، الهزول.

٢٧ . وفي التهاية مخاخهّن قليل والمخاخ جمع مخ.

٢٨ . غازب: بعيد.

٢٩. راجع مفصل هذا الحديث تاريخ الخميس للديار بكري.
٣٠. شرافه بن مالك بن جعشم هو الذي تعرض لرسول الله (ﷺ) حين خرج من الغار وتوجّه الى المدينة.
٣١. ساخت قوائم فرسه اي غاصت في الأرض.
٣٢. المستوى من الأرض.
٣٣. اعلام الورى ص ٣٣ و ٣٤.
٣٤. عطب يعطب -- هلك.
٣٥. عصاً غليظة وقصيرة.
٣٦. اعلام الورى ص ٣٥.
٣٧. ارجع للتوضيح المفصل بكتاب حياة محمد تأليف محمدحسين هيكل ص ٢١٠-٢١٤ وأعيان الشيعة للامام السيد محسن الامين المجلد الأول ص ٢٣٦ - ٢٣٩.
٣٨. اعلام الورى ص ٣٥.
٣٩. الاحتفال الاجتماع ومنه المحفل اي مجتمع الناس.
٤٠. التنبية والاشراف للمسعودي ص ٧-٢ واعلام الورى ص ٣٦.
٤١. طما الماء: ارتفع وملاء النهر والرّكيه: البئر ذات الماء جمعها ركايا، وركى وغريز الابرة في الشيء ادخلها فيه.
٤٢. الظعن: الرحال والسفر.
٤٣. اعلام الورى ص ٣٦.
٤٤. ايضاً نفس المصدر ص ٣٧.
٤٥. يريد اللهم انزل الغيث في مواضع النبات لافي مواضع الأبنية وانجاب اجاب اي انكشفت.
٤٦. الثمال: بكسر الثاء الغياث والذي يقوم بأمر القوم.
٤٧. الهلّاك: كجهال الصعاليك والمتجعون الذين قد ضلوا الطريق، التنبيه والاشراف ص ٢٠٧.
٤٨. نكب عن الطريق «عدل وتنحّى، وعن الشيء» نحّاه.
٤٩. قال الطريحي: كان المشركون ينسبون النبي ﷺ الى أبي كبشة وكان ابو كبشة رجلا من خزاعة خالف قريشاً في عبادة الأوثان فلما خالفهم النبي ﷺ في عبادة الاوثان شبّهوه به وقيل: هو نسبة الى جد النبي لامّه فأرادوا أنه نزع اليه في الشبه.
٥٠. الدبر: بالتحريك: الجرح الذي يكون في ظهر البعير وقيل: هو ان يقرح خف البعير (النهاية).
٥١. فضخ الشي كسره والرأس: شدخه أي كسره.
٥٢. استنقع لونه: تغيّر والماء اصفرّ.
٥٣. القَصَرة محركة: العنق واصل الرقبه اذا غلظت.
٥٤. الطارى: الغريب مطلقاً أو الغريب الذي يأتي عن قريب.
٥٥- لوا برأسه: أماله وأعرض والنادي: المجلس ومحل اجتماع القوم.
٥٦. منخوب العقل: جبان لا فؤاده.

٥٧ – التنين: كسكيّن: الحية العظيمة، والتقمه أي ابتلعه. اعلام الورى ص ٣٩–٤٠.
٥٨ . اسراء: ٤٥.
٥٩ . يس / ٩.
٦٠ . التنبيه والاشراف، ص ٢٠٧، وأسد الغابة، ص ٣٠، واعلام الورى، ص ٤١.
٦١ . سورة الاعراف، آية ١٨٨.
٦٢ . حياة محمّد، ص ١٤٤–١٤٥.
٦٣ . سورة الزخرف / ٤٤.
٦٤ – سورة البقرة، الآية ٢٥٢، العنكبوت، الآية ٤٣.
٦٥ . انظر اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيميّة ص ٢٥٧.
٦٦ . المصدرالسابق ص ١٦٩.
٦٧ . اعجاز القرآن ص ١٢٢–١٢٣.
٦٨ . أي لم تجد في اللفظ شيئاً يقول العاقل انّ الاعجاز قد كان له ووجب لأجله.
٦٩ . هذه الكلمة مشهورة وهي انما تصح في هذا الضرب من اعجاز القرآن ولاعجازه ضروب أخرى أعلاها:
١– مافيه من العلوم العالية إلهية وإجتماعية وشرعية.
٢– ماله من سلطان الهداية في النفوس من الطريق الفطري.
٣– موافقة أصوله لكل زمان وكل مكان.
٤– اخباره عن الغيب الماضي والمستقبل الخ.
٧٠ . الى حدّ خبر ليس.
٧١ . دلائل الاعجاز، ص ٣٦٣-٣٦٦.
٧٢ . سورة الفتح، الآية ٣٨.
٧٣ . الفطس: انخفاض قصبة الأنف وانفراشها وقال: «المجان المطرقه» المجان، جمع مجن أي الترس التي في البيت العقب شيئا فوق شيء.
٧٤ . منزل بين البصرة ومكة الذي نزلته عائشة لما جاءت الى البصرة في وقعة الجمل.
٧٥ . راجع كتاب الاختصاص للشيخ المفيد ص ١١٦.
٧٦ . ذوقه: بالضم، موضع الوتر من السهم.
٧٧ . التنبيه والاشراف ص ٢٠٧ واعلام الورى ص ٤١–٤٣.
٧٨ . العذراء: مدينة النبي ويلالام موضع على بريد من دمشق وقرية بالشام؟ (القاموس).
٧٩ . الخاثر اي ثقيل النفس غير طيب ولا نشيط. (النهاية).
٨٠ . كذا.
٨١ . الخزيرة به لحم يقطع صغاراً ويصب عليه ماء كثير فأذا نضج ذر عليه الرقيق فان لم يكن فيها لحم فهي عتيدة.
٨٢ . اعلام الورى ص ٤٤–٤٦.